مكارتي . وفي فرنسا انهارت حكومة الوحدة الشعبية التي كانت تضم الشيوعيين بتحريض من الولايات المتحدة ، وبزغ نجم دعاة الانتقام وحظر نشاط الحزب الشيوعي في المانيا الغربية .

اوكلت الولايات المتحدة لنفسها مهمة الدرك العالمي ، فما من بلد لا يكيف اوضاعه وفق هذه الصيغة الا وناله من الولايات المتحدة نصيب من المحاصرة او التآمر او العدوان ، اما تجاه دول المعسكر الاشتراكي فان مهمة الدركي الامريكي تحرير شعوبها !

كانت دقات طبول الحرب هي النغم المفضل في الولايات المتحدة ، وأخذت الدعاية للحرب تجد تعبيرا لها في الافلام ووسائل الاعلام ومراكز الابحاث ودور العلم . وليس صدفة ان تبعث نظريات مالتوس عن طريق مجموعة أساتذة في جامعة بنسلفانيا . للتبشير بأن « الانفجار السكاني لهذا القرن سيكون مدمرا بنفس القوة التدميرية للقنبلة الذرية او الحرب العالمية »(٤) .

ارتفعت النفقات العسكرية في الموازنة الامريكية من ٩٠٧٪ عام ١٩٣٩ الى ٤١٠١٪ عام ١٩٦٧ ، وبلغت عام ١٩٦٩ ٨١٠٣ مليار دولار ، وان كانت في حقيقة الامر تتجاوز ١١٢ مليارا اذا ما احتسبنا اعتمادات هامة مندرجة تحت بنود اخرى(٥) . وما ينطبق على امريكا ينسحب على معظم الدول الرأسمالية خاصة تلك التي تشكل مجموعة حلف الاطلسي حيث بلغت النفقات العسكرية لعام ١٩٧١ ١٣٠ مليار دولار .

من خلال التلويح بالخطر القادم من الشرق ، ومكائد الشيوعية التي تهدد النظام من الداخل ، استطاعت الولايات المتحدة ان تبسط سيطرتها على العالم غير الاشتراكي برمته ، وان ترتب فيه اوضاعا آمنة لتغلغل رأسمالها فيه بشكل واسع ، فقد بلغت التوظيفات المباشرة حسب احصاء عام ١٩٦٧ ١٨٠١ مليار دولار في كندا و١٠٠٢ مليارات في امريكا اللاتينية و١٠٠٧ مليارات في آسيا وافريقيا ، و١٧٠٩ مليارا في اوروبا(٦) . واستطاعت الشركات الامريكية ان تسيطر في هذه البلدان على ١٥ ٪ من انتاج السلع الاستهلاكية ، و ٥٠ ٪ من انتاج أشباه الموصلات و٨٠ ٪ من انتاج الحاسبات الالكترونية ، غير انشاء السيارات والنفط والانشاءات الميكانيكية ومناجم الماس والكوبالت والمنغنيزيوم(٧) . وعن هذا الطريق أمكن للاحتكارات الامريكية ان تجني ٥٧ مليار دولار أرباحا صافية في العام ، اي ما يعادل ١٠٠ ٪ من حجم توظيفاتها الخارجية ، علما بأن التوظيفات في النفط والماس والكوبالت في دول العالم النامي تعود بمردود يقارب الـ ٣٠٠ ٪ .

وفي كتابه « رأس المال » يحدد ماركس عملية نشاط الرأسمال كما يلي : « متى كان الربح ملائما صار الرأسمال جريئا ، ومتى بلغ ١٠ ٪ مضمونة أمكن استعمال الرأسمال أينما كان ، ومتى بلغ الربح ٢٠ ٪ أخذت الرأسمال الحمية ، ومتى بلغ ٥٠ ٪ صار الرأسمال ذي جسارة جنونية ، ومتى بلغ ١٠٠ ٪ داس الرأسمال جميع الشرائع الانسانية ، ومتى بلغ ٣٠٠ ٪ فلا تبقى هناك جريمة لا يقدم على ارتكابها حتى ولو تعرض لحبل المشنقة » .

ولنتوقف عند هذا الحد ، وان كان الوقوف عند حبل المشنقة لا يجلب البهجة ! ولنلق نظرة اخرى على طبيعة النظام الاشتراكي المعاكسة .